

أضواء البيان

@ 466 \$ 1 (سورة الانشقاق) \$ 1 .

7 ! 7 ! { إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ } . تقدم الكلام عليه في أول سورة الانفطار ، عند قوله تعالى : { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ } ، والإحالة على كلام الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورتي الشورى وق . { وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } . تقدم بيان مادة أذن في سورة الجمعة ، عند الكلام على الأذان ، وأذنت هنا بمعنى استمعت وأطاعت ، وحقت أي حق لها أو هي محقوقة بذلك ، أي لا يوجد ممانع لهذا الأمر . وقد حمله بعض المفسرين على المعنى المجازي في أذنت ، أي لما لم يكن ممانعة من تشققها ، كان ذلك بمثابة الامتثال والاستماع . وقد قدمنا أن للجمادات بالنسبة إلى الله تعالى حالة لا كهي بالنسبة للمخلوقين ، في مبحث أول الحشر في معنى التسبيح من الجمادات .

وقد جاء صريحاً في حق السماء والأرض من ذلك قوله تعالى : { إِذْ نَزَّ عَرْضُهَا الْإِسْمَاءُ مَازِنَةً عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبْيَنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا } ، وقال تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ رُضِيَا تَطِيعًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } . { وَإِذَا الْإِسْمَاءُ رُضِيَتْ مُدَّتْ } . أي سويت وأزيلت جبالها ، وسويت وهادها ، كما قال تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ } .